



في مناطق نفوذ حزب الله في شرق لبنان، لم يعد قتال الحزب إلى جانب قوات النظام السوري في الأرض السورية المجاورة سراً محظوراً.

فاللبنانيون المؤيدون للحزب فخورون بـ«إنجازات مقاتليهم، الذين يدافعون عن الأرض والمقامات الدينية الخاصة بالشيعة»، بحسب ما يقولون، فيما تتهمهم المعارضة بقتالها إلى جانب قوات النظام السوري.

ففي مدينة بعلبك، ذات الأغلبية الشيعية، تبكي عائلة حسين حبيب، القائد الميداني البارز في حزب الله، ابنها الذي قتل في ريف القصير في سوريا، في معارك مع الثوار السوريين منذ حوالي أسبوعين، وتنتظر تسلم جثته لتدفنه.

وتقول فاطمة حبيب، ابنة عم حسين: «الوضع صعب، لكن إذا احتاج الأمر شخصا آخر من العائلة، لا مشكلة في أن يذهب ويستشهد»، على حد تعبيرها.

ويفتقد نجل حبيب، البالغ من العمر سبعة أعوام صورة الأب لا فكرة «البطل». وردا على سؤال من والدته التي تسأله إن كان فخورا بوالده «الشهيد»، يجيب ببساطة: «كنت أفضل ألا يموت.. كنت أفضل أن يكون هنا معي».

حق الدفاع:

وعلى بعد كيلومترات من بعلبك، عند مدخل بلدة القصر في منطقة الهرمل، التي تعرضت أخيرا إلى قصف من مواقع الثوار السوريين في الجانب الآخر من الحدود، ترتفع صور رئيس النظام السوري بشار الأسد.

ويقول أحد سكان البلدة، ويدعى أبو فادي كنعان، مستعيدا العبارة التي يطلقها النظام السوري على مقاتلي المعارضة: «الإرهابيون اضطهدوا آلاف اللبنانيين الموجودين في قرى سورية حدودية مع لبنان، فطلب هؤلاء من المقاومة (حزب الله) معونة»، على حد وصفه.

ويضيف وهو يراقب بمنظار من على سطح منزله المطل على منطقة القصير دخاناً أسوداً، يتصاعد نتيجة غارة من طائرة حربية: «نعم نحن نرسل أولادنا، ومستعدون لخوض المعركة».

ويستطرد أبو فادي: «لنا الحق بالدفاع عن اللبنانيين أينما كانوا، وخاصة إذا كانوا شيعة».

واجب وسر:

ورواية أبو فادي وعائلة حبيب هي الرواية الأولية لحزب الله، التي كان أعلنها أمينه العام حسن نصرالله في أكتوبر الماضي، قبل أن يقر رسمياً أول من أمس بمشاركة قواته في القتال إلى جانب قوات النظام.

وقبل المآثم، ينعى الحزب عادة «الشهيد الذي قضى أثناء تأديته واجبه الجهادي»، بدون تفاصيل إضافية.

لكن «السر» لم يعد سرا.

ويقول سكان بقاعيون وجنوبيون لوكالة «فرانس برس»، رافضين الكشف عن أسمائهم، إن عدداً كبيراً من عناصر حزب الله المدربين يذهبون إلى سوريا، وهم «من المتفرغين لدى الحزب»، يختفون فجأة لأسابيع أو شهور، ثم يعودون.. أو لا يعودون.

ويؤكدون أن هؤلاء يقاتلون خصوصاً في منطقتي القصير ومقام السيدة زينب الشيعي قرب دمشق.

ويحذر خبراء من جر لبنان، البلد الصغير، ذي التركيبة السياسية والطائفية الهشة، إلى أتون النزاع السوري، بسبب تورط حزب الله العسكري في النزاع، الذي رد عليه بعض رجال الدين السنة المتطرفين بدعوة اللبنانيين إلى الجهاد ضد النظام السوري، وعلى رأسهم رجل الدين أحمد الأسير، الذي شوهد وهو يقاتل هو الآخر في حمص.

الجيش اللبناني يشدد الأمن على الحدود:

دعا قائد الجيش اللبناني العماد جان قهوجي وحدات جيشه المنتشرة على الحدود اللبنانية السورية الشرقية إلى الحفاظ على أمن تلك المناطق.

وأوضح بيان للجيش أمس أن العماد قهوجي جال على فوج الحدود البرية الثاني المنتشر على الحدود الشرقية للبنان مع سوريا، في منطقتي الهرمل وبعلبك، وفوج التدخل الثاني المنتشر في منطقة رياق ومحيطها في وادي البقاع شرق لبنان «واطلع على الإجراءات العمالية المتخذة لحماية المواطنين اللبنانيين وضبط الحدود من أعمال التهريب وتسليح المسلحين بالاتجاهين»، وشدد على وجوب «تكثيف التدابير الميدانية والعمل ليل نهار بكل الطاقات والإمكانات المتاحة للحفاظ على استقرار المناطق الحدودية».

وأضاف البيان أن العماد قهوجي أكد على أن «احتدام النزاعات الإقليمية أو استمرار المشاحنات السياسية والفتوية التي ترتفع وتيرتها بين الحين والآخر، والمترافق بضعها مع محاولات للنيل من هيبة الدولة، وحملات تشكيك بالمؤسسة العسكرية، لن تؤثر على الإطلاق في تماسك هذه المؤسسة وأدائها لمهامها كافة».

وأشار قهوجي إلى «الانجازات التي يحققها الجيش كل يوم سواء لجهة إخماد المشاكل الأمنية المتنقلة، أم لجهة إلقاء القبض على عصابات الإرهاب والجرائم المنظمة على أنواعها، هي تأكيد واضح على قراره الحازم في التصدي للفتنة وعدم السماح لمثيريها باستدراج الوطن إلى أتون الصراعات الإقليمية والفوضى الداخلية».

ودعا العسكريين إلى «مزيد من الاستعداد والجهوزية لمواجهة الأخطار والتحديات، ومواكبة الاستحقاقات الوطنية المقبلة». وكانت مناطق حدودية مع سوريا شهدت اشتباكات وإطلاق صواريخ من الجانب السوري على الأراضي اللبنانية المتاخمة لسوريا في منطقة القصير شمال وادي البقاع.

يقدر الأستاذ الجامعي وواضع كتاب «دولة حزب الله» وضاح شرارة عدد عناصر الحزب الذين يقاتلون في القصير بما بين 800 الى 1200 .

المصادر:

I